

السيمياء اللغوية. المقاربات والرؤى - قراءة في كتاب طوق الحمامة لابن حزم الأندلسي

أ. م. د. أزهار علي ياسين
كلية الآداب / جامعة البصرة

المقدمة

مصطلح السيمياء اللغوية هو مصطلح يتبنى دراسة العلامات اللغوية من إشارات ورموز وإيقونات في منظورها اللساني بربطها بعلاقات المعنى في شبكة تعاقبية منظمة، وينتج عن ذلك دلالات وإيحاءات وتأويلات، وعلى الرغم من أن السيميائية مصطلح كوني /عالمي بوصفها نظاماً قائماً على توزيع العلامات المنتظمة في مجالات الحياة كافة إلا أن اللغة تُعدّ من أهم مجالاتها الإجرائية والتطبيقية؛ لأنّ اللغة في-أصلها- نظام من العلامات (مبرمجة علامتية)، تعبر عن الأفكار والمعاني والتجارب.

تركز السيمياء اللغوية على علامات العناصر اللسانية المنتجة للدلالات بإستقراء الوظائف النصية لهذه العناصر المساهمة في توليدات دلالية وذلك بربطها بشبكات علائقية -سياقية تنهض بالنصوص الأدبية- خاصة الشعرية- الى الإفصاح عن الإيحاءات والتأويلات فيها، هذه الدراسة مشروع قرائي سيميائي إجرائي، يتبنى معايير السيميائية واتخاذها آلية تطبيقية لتحليل الخطاب الشعري، متخذاً كتاب طوق الحمامة لابن حزم الأندلسي ميداناً لذلك، وقد تهيكلت الدراسة بثلاثة مباحث :

المبحث الأول: يتخصص هذا المبحث بسيمياء الألفاظ، ودور هذه الألفاظ بوصفها علامات لغوية في إنتاجية الدلالات متخذاً من عتبة العنوان بألفاظها (رموزها) مادة لذلك، لبيان ما آلت إليه الدلالة اللفظية من إنعكاسات لأدوار دلالية تنهض بالنص نحو الحركية وجمالية الاستهلال فيه.

المبحث الثاني: يبحث في الدلالة الإبحائية، في ضوء استنطاق الرمزي المقدس الديني وسبر أغوار المعنى فيه بربط علاماته الرمزية بإيحاءات النص وكذلك ربط سياقه الديني بسياقه النصي.

المبحث الثالث: محاولة لإبراز جمالية التأويل في الرمزي التأريخي، بتوظيف تقنية القناع والتقمص بشخصيات تأريخية لها حضور تأريخي مع شخصيات مستمدة من واقع الشاعر نفسه.

وتجدر الإشارة أنّه قد اختيرت النصوص الشعرية في كتاب طوق الحمامة مادة تطبيقية للدراسة، واستبعدت قدر المستطاع المادة النثرية، لمبررات منها: أنّ الشعر فضاء أدبي مشحون بالشعرية والرمزية والقصدية والإيحائية والإشارية، وهذه الأنساق تدخل في صلب المنهجية السيميائية، كما أنّ هذه الأنساق تبرز بمساحة دلالية وجمالية أكثر فاعلية وإنتاجية من النثر؛ لأنّ النصّ الشعري نص يعتمد على حركية الدلالية وجماليتها.

السيمائية: إجراء تأصيلي

السيمائية علم العلامات (اللغوية وغير اللغوية) ، تدرس أنظمة هذه العلامات وعلاقاتها وتوزيعها في النظام العام، وقد ولدت الأرهاصات الأولى للسيمائية في أحضان الحضارة الأغرريقية القديمة، وبدأت بواكبرها العملية في حصن النظرية الذي سوسيرية، عندما افترض العالم السويسري دي سوسير أنّ العلامة تتشّء يحتوي على دال ومدلول، وقد فسرت العلاقة بين الدال والمدلول بأنها علاقة وضعية/اصطلاحية، إلى جانب الثنائيات التي ارتبطت بالعلامة مثل اللغة والكلام، واللفظ والمعنى، والمحور النظمي والمحور الاستبدالي^(١).

صنف رولان بارت العلامات إلى علامات اجتماعية (إشارات غير لغوية)، جاعلاً منها: إشارات المرور والأزياء والموظة، والتقمص المسرحي، والخرائط التي تدرس السيميائية دلالاتها في الحياة، و(إشارات لغوية) تُعنى بالدال والمدلول

واللغة والكلام، ودلالة الألفاظ الإيحائية، والمحور الإستبدالي الدلالي، والمحور التركيبي النحوي^(٢)، كذلك حدد رولان بارت في رؤية استباقية له الأطر العامة للسيمائية بدأها من ((دراسة الأنظمة والأنسقة الدالة، فجميع الوقائع والأشكال الرمزية والأنظمة اللغوية تدل، فهناك من يدل باللغة، وهناك من يدل بدون اللغة المعهودة))^(٣)، وفقاً لأنظمة لغوية متفق عليها في بيئة اجتماعية مألوفة^(٤)، وهذا يعني أنّ البحث السيميائي معني بدراسة الأنظمة حاملة الدلالة، وعلى الرغم من أنّ الانساق والوقائع جميعها تدلّ، إلا أنّ بعضها دال بواسطة اللغة، وبعضها الآخر بغير سنن اللغة، ومع هذا وذاك فلكل منهما لغة دلالية يختص بها في أدائه^(٥).

وفيما ركزت آراء دي سوسير على العلامة التواصلية، أفضت طروحات الفيلسوف الأمريكي بيرس إلى نضوج هذه النظرية حينما ربط المنحى الوظيفي للعلامة بفعالها الإنجازي وتحقق قدرتها التواصلية كما هي الحال في المعطيات التداولية، إذ حُصر موضوع السيميائيات بالسيرورة الإنتاجية والمعرفية للدلالات بناءً على تداولها^(٦)، ثم جاء مارتنيه ليطلق العنان للسيمائية، حيث عدّها ((دراسة جميع السلوكيات والأنظمة التواصلية))^(٧)، وبهذا شكلت العلامة بؤرة الإعتماد في السيميائية^(٨)، وقد ركزت السيميائية على الخطاب، إذ عدّته ((في مقدمة اهتمامات التحليل السيميائي الذي يهتم بالقدرة الخطابية، وهي القدرة على بناء نظام الانتاج لأقوال))^(٩)، وهكذا تميزت السيميائية بإنسجامها التحليلي للخطاب، فهي تُعنى بتحليل الخطاب، متجاوزة التحليل الجملي، كما هي الحال في اللسانيات البنوية (الجمالية)، التي تتخذ من بناء الجمل وانتاجيتها جسراً لتحقيق الكفاءة الجمالية، في حين ينصب اهتمام السيميائية على بنائية الخطاب وانتاجيته، فضلاً عن انتظامه النصي، تحقيقاً للكفاءة الخطابية، العلاماتية^(١٠)، إذاً تدرس السيميائية وتحلل العلامات اللغوية وغير اللغوية وكيفية انتظامها في منظومة معرفية - إجتماعية - تواصلية، وتُعنى بالعلامة في أي حقل معرفي - بيد أنّ مشروط بتواجد بعدين:-

الأول: بعد وجودي / انطولوجي، ابتداءً بماهية العلامة، وبعدها الوجودي، وطبيعتها، وإنهاءً بعلاقتها بالموجودات الأخرى، المتناظرة والمتغايرة.

الثاني: بعد براغماتي، أي بيان فاعلية العلامات وسلوكها الوظيفي في عملية التواصل ونقل المعلومات^(١١)، خاصة أنّ اللغة تختزل كثيراً من العلامات سواء المتداخلة أو المستقلة.

يفهم من هذا أنّ السيميائية تحصر رؤيتها للعمل الأدبي أو الفني بالأساس بوصفه علامة، لذا انيطت بالمحلل السيميائي وظيفة استكشاف طبيعة هذه العلامة وعلاقتها النصية والدلالية والإجتماعية، بتفكيكها ومن ثم إعادة ربطها وتركيبها^(١٢)، فالسيمائية تأصلت لتقوم بتفعيل الأبعاد النصية والدلالية والإجتماعية للرموز والإشارات، متخذةً من القراءة السيميائية وسيلة لذلك. أما السيميائية اللغوية فإنها تهدف إلى دراسة الخطاب في ضوء معطياته النصية - الإشارية، بما يتوفر فيه من قرائن لغوية، أو بمقاربة مؤشرات اللفظية التي تحدد سياق الملفوظات اللغوية واللسانية في النص المحدد^(١٣).

مقاربات السيميائية

لقد تأسست السيميائية في مراحلها المختلفة وهي تتراسل على مقاربات كثيرة حيث ((يستفيد هذا العلم في دراسته للعلامة من جملة من العلوم مثل اللسانيات والبلاغة والأسلوبية والشعرية))^(١٤)، وهذا راجع إلى أنّ العلامات في السيميائيات تأخذ دلالات متنوعة، تبعاً لتنوع علاقاتها، حتى تضحي هذه العلامات بنية نصية متكاملة أو خطاباً براجماتياً تواصلياً، من هنا اعتمدت الدراسات السيميائية في إجراءاتها التحليلية على كشف العلاقات بين العناصر الإجتماعية والأنساق التعبيرية، والاستعانة بإجراءات بلاغية^(١٥)، فضلاً عن هذا وذلك فإنها لا بدّ أن "تستعين بإجراءات تداولية"^(١٦)، ومن هذه المقاربات:-

— **مقاربة إجتماعية**: الأساس الوظيفي للغة جانبها الاجتماعي حيث تستعمل لدعم العلاقات داخل المجتمعات، فضلاً عن الوظيفة المعرفية، فهي أداة لتمثيل المعلومات و تخزينها وإبلاغها، والوظيفة الإيصالية، إيصال المعرفة والأفكار من متكلم إلى

سامع^(١٧)، فهي وعاء معلوماتي- اجتماعي، واجتماعية اللغة تعني إقامة التواصل داخل المجتمعات بفعل الاحتكاك التواصلية الذي يعبر عنه الباحث تجاه المتلقي بواسطة النص المشترك بينهما^(١٨)، وبما أن اللغة قد اعتنت بالإنسان ((وهو يباشر أدواره الاجتماعية))^(١٩)، لذا فهي تتبنى العمل بحسب رأي كريستيان على ((دراسة العوامل التي تحكم اختيارنا للغة في التعامل الاجتماعي وتأثيرات هذا الاختيار في الآخرين))^(٢٠)، وإذا كانت لكل لفظة دلالتها الخاصة لها في سياقها الذي تبرمج فيه فانه أيضا لكل لفظة تواصلها وخصوصية علاماتها، خاصة عندما يتم اختيارها على وفق تفاعلها الاجتماعي، وبرمجة السياق ورمزية اللفظة تمنح تجاذبات اتصالية معرفية بين أطراف العملية الإتصالية مما يعزز ذلك بينهم الطاقة الوظيفية لجهاز التخاطب، وهذا ما تعنى به المؤسسة الاجتماعية فهي تبين ((الدور الذي يقوم به المتخاطبون في العالم الاجتماعي، فهؤلاء يقبلون ذلك التفاعل ويتعاون عليه))^(٢١)، لذا كرست اللغة دراستها لكل شيء إنساني-اجتماعي في العملية التواصلية^(٢٢)، من خلال اهتمامها بأعراف الكلام وعملية إنتاجه ورموزه وإشاراته، خاصة عندما تترشح الأقوال في صورتها اللفظية أفعالاً في صورتها الإنجازية الاجتماعية، من هنا عُدت السيميائية في بعض جوانبها نظرية في التعامل الاجتماعي اللغوي لاهتمامها بأعراف الإستعمال الظرفي للعلامات في اللغة بوصفها - أي السيميائية- كما صنفها بنكراد ((دراسة حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية))^(٢٣)، وهذا يعني أن السيميائية تبحث في حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية بما لها من وظيفة اجتماعية، وهذا عزز علاقتها بعلم النفس الاجتماعي (٢٤) .

— مقارنة لسانية: السيميائية حاضنة من حواضن علم اللسانيات في المتواليات اللغوية، وتتطلق من دراسة علامات اللغة لا فعل اللغة، وتركز على الوحدات الكلامية بوصفها وحدات اتصالية حيث يؤدي المتكلم بها عملاً علامياً وليس مجرد ملفوظات كلامية^(٢٥)، ليكشف عن مضمونه الدلالي، وقد أكد فيرشورن أن اللسانيات تعرض منظوراً جديداً في دراسة اللغة بتجاوزها الجملة إلى النص، واللغة إلى الكلام، والكفاءة اللغوية إلى الكفاءة الخطابية العلاماتية (٢٦)، ويبن لفسن أن هذه الكفاءة تنبني على دراسة العلامات في اللغة وعلاقتها في السياق كما تعكسها بنية الخطاب بما يراد من الألفاظ المنطوقة من معانٍ ودلالات (٢٧)، وبهذا يهتدي المتلقي إلى المعنى المقصود من النص، إذ إن تشكيل بنية المعنى وفهم النص يصبح حصيلة مجموع العلامات بعلاقاتها واجراءاتها الدلالية والسياقية.

— مقارنة دلالية: إذا كانت الدلالة تتسم بصلتها بالمعنى بوصفه وحدة التحليل فيها، الذي يحوز الكلمة والجملة والعبارة والتركيب، واطهار وظائف اللغة التي تتصل بالسياق ووحداته النحوية والصوتية والصرفية والمعجمية فإن السيميائية تتسم بصلتها بالمعنى بوصفه وحدة التحليل فيها الذي يحوز في النص والخطاب لإظهار وظيفة التعبير في اللغة وقصدية النص وهذا معناه أن الدلالة تدرس المعنى الثابت للوحدات اللغوية واحتمالية اشتراكه مع سياقات محتملة، متشابهة أو قريبة، بينما تدرس السيميائية كيفية استخدام المعنى الثابت مع امكانية تغير استخدامه من سياق لآخر بصورة توجب اظهار نفعيته للمتلقي^(٢٨)، لتحصيل الدلالات الظاهرة والمضمنة.

تعتمد الدلالة على المواصفات اللفظية (فعل تعبيرى لفظي) عند ربطه مع المنظومة السياقية فهي العلم ((الذي يحل صلة العلامات بالمدلولات))^(٢٩)، لينصب اهتمامها بالمعنى ومرجعياته أو ما يشير إليه بالصورة التي تجعل هذه الأقوال مفهومة وقابلة للتفسير والإستيعاب^(٣٠)، فتعنى بالكلمة لتبين أن مميزاتها شمولها بمستويات المعنى المختلفة واستخداماتها سياقية متنوعة لذا تقتصر وظيفتها على البنية الداخلية للملفوظات في حدود الوظائف النحوية أو التركيبية أو السياقية المرسومة لها، أما السيميائية فتعتمد على المواضع النصية حيث يتحول الفعل التعبيري إلى فعل تأثيري، فهي تقوم بوصف دلالة الكلمة وتحديد أنماط استخدامها بمعونة البنيتين الداخلية والخارجية للنص، والأمر هنا باستراتيجية استدلالها على قصدية النص حيث يبرز الجانب العلاماتي للغة، وبهذا أسست السيميائية مفهوماً آخر للكلام على حدّ تعبير سيرل، حيث يقول ((أن التكلم

سلوك قصدي))^(٣١)، وبهذا نستيقن أنّ الدلالة تهتم بالمعنى في نفسه... في حين تستحضر السيميائية علامات النصّ لظهور علاقاتها وربطها بسياقاتها.

منّ هنا تُعدّ الدلالة جزءاً من السيميائية، بل هي الجزء المكمل لها لتبقى السيميائية على صلة مباشرة بالدلالة، لأنّ اهتمامها ينصب على ((البحث عن المعاني السياقية والمفوضات والخطابات في فضاءها الدلالي وارتباطها ببعضها))^(٣٢)، كما أنّها تستند في وظائفها الداخلية- حسب ما رآه ديك_ إلى المقومات الدلالية المتضمنة في مقولات الجملة وبنيتها ونظامها التركيبي^(٣٣)، وقد سبق لبيرس أن صنف المحاور الوظيفية إلى مرجع ودال ومدلول ثم العلاقات الدلالية^(٣٤)، فهي تحضى بالقيم الدلالية عندما تكرر وتوظيفها بدراسة الإستعمالات الفعلية للعلامات والإشارات وما يتولد عنها من دلالات تخاطبية في إطار التواصل ومقاصد الخطاب^(٣٥). وهكذا تنشق السيميائية طريقها نحو الدلالة لتستوعب الأبعاد الدلالية لتضعها ضمن استراتيجيتها التحليلية الخاصة بالعلامات عبر الاهتمام ((بالعلاقة بين العلامة وبين مدلولاتها... والعلاقة القائمة بين العلامة وتفسيرها وتأويلها من دون النظر الى من يتداولها))^(٣٦).

— مقارنة تداولية: التداولية منهج لساني تطبيقي في تحليل الخطاب، ينتمي إلى حقل الدراسات النقدية واللسانية الحديثة، بدأت بواكبرها في ثلاثينيات القرن المنصرم على يدّ موريس وقيل في سبعينياته على يد غرايس، تنظر للخطاب بوصفه فعلاً قابلاً للتحليل والتفسير بربط علاقة علاماته بمستعملها تحت مظلة السياق، وقد جاءت التداولية كردّ فعل على النظريات اللغوية السابقة لها كالبنوية والتفكيكية والتوليدية وغيرها التي غيّبت دور المتكلم وأسكتت صوته بحساباتها التحليلية في العملية التخاطبية فأعدت التداولية دوره الريادي في التخاطب. تهتم التداولية باختصار بالبعد التحليلي للخطاب، فالخطاب في التداولية هو مركز التحليل بدلا من الجملة المنفردة، وكذلك البعد المعرفي الإستعمالي للغة الذي يعتمد فرضية المواضع المشتركة بين المتكلم والمتلقي (الفعل الإنشائي)، فضلاً عن البعد السياقي بطاقاته الثقافية والاجتماعية، فهي تبحث عن قصد المتكلم من لحاظه الأول وتشكله في ذهن منتج ثم بصورته المادية واللفظية (نطقاً أو كتابة) إلى لحظة ايداعه في ذهن المتلقي وما يصاحبه من تأثيرات، وتهتم أيضاً بالمساحة التأثيرية التي يثيرها القصد، فيحظى بها المتلقي عند أحداث تفاعلية انتاجية ببنية النصّ، فضلاً عن عنايتها بسمات المعنى الحرفي والمعنى غير الحرفي ومفاضلة الأخير، وعدها النصّ ثلاثي الأبعاد، فيدرس على وفق ربطه بالمتكلم والسياق والمتلقي ومواكبة عناصر الاتصال بينهم بربط الحدث الكلامي بمقاماته الخارجية.

وتقترب التداولية من السيميائية بتوجيه عنايتها الى أنظمة العلامات الدلالية التي تبنى على المعارف الاجتماعية التواصلية وربط علاقة المفاهيم والمعتقدات بالوسائل التي تستعمل فيها اللغة، وانطلاقاً وبناءً على هذا تستعين السيميائية في منهجها الإجرائي والتحليلي بالتداولية، التي تقوم على ((دراسة العلاقة بين العلامات ومفسريها))^(٣٧)، خاصة عندما تهتم التداولية بدراسة ((الصلة بين العلاقة ومن يتداولها وتحدد قيمة العلاقة من خلال مصلحة من يتداولونها))^(٣٨).

— مقارنة سياقية: ينوب السياق في كثير من النصوص عن الملفوظات وفصوص اللغة وقولها في فهم قصد المتكلم، فهو من التصنيفات المهمة التي تدعم عمل التواصل في النصّ السيميائي واكتمال تلابيب عملية الفهم فيه ومساهمته في ابراز وتحديد معنى الملفوظ ودلالته، فـ ((مؤشرات السياق آخر الأمر تغلب على المؤشرات اللغوية))^(٣٩)، ويساهم السياق في خلق مستويات دلالية كثيرة في النصّ خاصة في النصّ السيميائي؛ لأنّ استراتيجيته تبنى على ((مزايا حقوق الاستخدام وثبات بنية السياقات))^(٤٠)، لذا فإنّ تقصي آليات القصد والمعنى يوعز إلى بيان مدى أهمية السياق في استثمار البنية المعرفية في صناعة البعد التواصل للخطاب فيها، وسيرورته في الكشف عن قصدية الخطاب وتأويله واستشعار علاماته ومعانيه، فحينما تتراسل النصوص السيميائية بإدماج العلامات البنوية والمعنوية فيها، فإنّ ذلك يساعد على تجاذب أطراف العملية الخطابية (المتكلم والمتلقي) وينحى بها نحو فهم رسالة الخطاب وتحديد هويته ومغزاه ورموزه، وفي هذا الصدد يجب التأكيد على ((فعل السياق

في العملية التواصلية واهميته في الكشف عن المغيبات المتضمنة داخل الخطاب والتي كان لها الأثر الكبير في معاني النصوص^(٤١)، فتبقى بذلك خصوصية للسياق في السيميائية، الذي من الممكن أن يسمى (السياق السيميائي)؛ لأنَّ السيميائية تُعنى بالبعد النظمي السياقي، الذي يُعنى بدوره بدراسة وتحليل ((الخصائص الداخلية في منظومة العلامات ... أي ينظر في بنية العلامات داخل المنظومة))^(٤٢).

— مقارنة بلاغية: لا يفوت المتمعن في التراث البلاغي أن يدرك أنَّ البلاغة تحمل بين جنباتها الكثير من ملامح المنهج اللساني- السيميائي، إذ هي ناظرة إلى الخطاب بوصفه نظاماً لغوياً يحمل بين دفتاه وظيفته الإفهامية والإبلاغية والتواصلية، فالبلاغة هي ((ابلاغ المتكلم حاجته بحسن افهام السامع))^(٤٣)، والكلام البليغ ((هو الذي يصوره المتكلم بصورة تناسب أحوال المخاطبين))^(٤٤)، فالبلاغة تعنى بالتفاعلات النصية التي تحدث أثراً في الكلام بطابعها الموضوعي للفهم حتى ((اصطبغت علاقة المرسل بالمرسل اليه في أدبيات التراث البلاغي بقيمة الإفهام بوصفه شرطاً جوهرياً في إيصال الرسالة))^(٤٥)، وهذا معناه أن هناك تقارباً في الرؤى والمعالجة اللسانية للمعنى والفهم خاصة أن كل منهما- البلاغة والسيميائية- اعتمد في الدراسة والبحث على اللغة من منظورها اللساني- الخطابي بوصفها ((أداة لممارسة الفعل على المتلقي في سياقات مخصصة))^(٤٦)، فضلاً عن ذلك تعمل على إثارة مواطن التحسس والتأثير في الكلام فر((أول ما تتصرف اليه البلاغة هو الإبلاغ، فتعالج كيفية التأثير في الآخر واقناعه وبيان المقاصد التي يهدف الباحث الى تحقيقها))^(٤٧)، يقول لوسبرج ((إن البلاغة نظام له بنية من الأشكال التصويرية واللغوية يصلح لإحداث التأثير الذي ينشده المتكلم في موقف محدد))^(٤٨)، ولما كانت السيميائية تعمل على استنتاج العلامات اللغوية بإطارها التواصلية فهي تعكس القصد كما يستنبطه النص من توقعات في صورة الأثر المتحقق من عملية فهم المعنى، كذلك الحال في البلاغة التي تنطلق من فعل القصد في مقارنة المعنى مكوناً ((نسفاً يعمل على اذكاء النصوص وتفعيلها))^(٤٩)، فأصل البلاغة من البلوغ والإبلاغ، بمعنى الإنتهاء الى القصد^(٥٠). وهكذا التقت السيميائية بالبلاغة في جملة من الخطوط المنهجية والبني الاجرائية فكلاهما تبحثان عن القصد والتواصل بوصفهما منطلقاً لسانياً لتأسيس بنية الفهم وتأمين وظيفة الخطاب، فالسيميائية وهي وليدة العلوم اللغوية اللسانية الحديثة قد اقتصت بوصف وظائف العلامات اللغوية وعلاقاتها الدلالية خلال إجراءات التواصل، وكذلك البلاغة ((فإن انتاج الخطاب البلاغي الجديد في علم النص يتيح له تشكيل منظومة من الإجراءات المنهجية القابلة للتطبيق على المستوى الدلالي بحيث يكون لنا جهاز معرفي بلاغي مبسط))^(٥١).

القراءة السيميائية وأفق التلقي

القراءة السيميائية ((طريقة لفك شفرات الترميز))^(٥٢)، ووسيلة لإدراك خفايا وأسرار النظم الإشارية الواضحة والخفية، التي تعمل بوصفها ((عملاً إشارياً يستنبطن الرموز ويستقري العلامات))^(٥٣)، وإذا أخذنا بنظر الإعتبار أن أي قراءة فاحصة لنص أدبي لا بدَّ أن تتسلق في تحليلها منطلقاً من:-

- كفاءة القارئ في قدرته التأويلية لاستنتاج المدلولات المضمره والخفية واستحضارها ضمن ((استراتيجية نصية تقبلية))^(٥٤).

- تكثيف الجهد القرائي باستنتاج الإشارات (الإستراتيجيات النصية) كما يسميها امبرتو ايكو، وربطها بنوايا النص^(٥٥)، ادركنا أن الأفق القرائي السيميائي يعتمد على قارئ كفاء، يتمكن من اختبار القيم العلاماتية في النص السيميائي، واستنهاض دلالة هذه القيم معززة بخبرة القارئ ومدركاته وثقافته، التي تقوده لمعرفة نوايا النص بدلاً من نوايا المتكلم^(٥٦)، وذلك بتقصي المقصديات المبنوثة في تقاسيم النص، وهذا مؤداه إلى فتح فضاءات تأويلية عبر الربط بين علامات النص وعلاقاته الموضوعية، انطلاقاً من أن القارئ السيميائي ((يستعين بلا محدودية الفضاء الإشاري))^(٥٧).

إنَّ القراءة السيميائية تقدم ((نمطاً من التلقي القائم على إعادة صياغة الثغرات، ويتعزز [ذلك] بمدى إلمام القارئ بالمرورث الرمزي وما يتضمنه من إحياءات))^(٥٨)، لذلك يُشترط في القارئ السيميائي^(٥٩):-

- ١- أن لا يكون ملماً بأدبية الملفوظ فقط، مستفراً جهده في البحث عن المعاني الخفية، لئلا تتحول القراءة إلى قراءة تفسيرية بحتة.
- ٢- أن يكون قادراً على إعادة تدوير صياغة العلاقات البنائية في النص، ومدركاً خفايا النظم الإشارية بوصفها عناصر تشكيلية وضعت لتنبية مدركات المتلقي.
- ٣- أن لا يكون متعقّباً لقصدية المؤلف، بل يركز على قصدية النص.
- ٤- أن يكون متسلحاً بالمرجعيات التاريخية والاجتماعية.

وبهذا فالقراءة السيميائية ((إجراء نقدي قابل للتطبيق بطرائق مختلفة))^(٦٠)، ليكون النص عامل جذب للتلقي، فقد أكد كل من أيرز وياوس على حتمية اختبار القيمة الجمالية عند المتلقي، وتعزيز أنشطته الخيالية في ابداع الصور، كما عدّ امبرتو ايكو النصّ تشكيلية من العلامات والإحالات المرجعية التي تصب في ثقافة المتلقي لاستنباط وتنظيم المستويات الدلالية والرمزية الداخلة في بناء النصّ^(٦١)، لذلك تستبعد القراءة السيميائية القارئ المستهلك/ التقليدي الذي لا يقوى إلا على تقديم احتمال واحد للنصّ، وتستبدله بالقارئ المنتج الذي يقدم قراءة فاعلة يفتح فيها النصّ على التأويلات وتعددية الاحتمالات للرموز والدلالات، لأنّ ((المعنى في النص الرمزي على وجه الخصوص توهج دائم، وبالقراءة ينكشف بعض هذا التوهج الذي يحول المعنى الى مشروع دائم للفهم))^(٦٢)، من هنا تستمد القراءة السيميائية قوتها الإقناعية والتأثيرية من وهج النص الرمزي، فهي قراءة كشفية ما دامت تبحث عن المعايير الجمالية لمحتوى النتاج الأدبي. **المبحث الأول: سيميائية الألفاظ — سيميائية العنوان/ عتبة استباقية**

تسعى سيميائية الألفاظ الى تحليل الخطاب الشعري ((في ضوء المعطيات الإشارية، أو قراءتها بواسطة القرائن اللغوية أو مقاربتها عبر المؤشرات التلفظية التي تحدد سياق الملفوظ اللغوي والسائني))^(٦٣)، أما العتبة فهي ((مكون جوهري من مكونات النص))^(٦٤)، ذو مسحة دلالية، ويُعدّ العنوان عتبة نصية استباقية لأته يمثل :

- ممارسة افتتاحية أو مدخلاً افتتاحياً، يوفر معلومات عن هوية النص، ويرسم ملامح عامة عن فضاءاته، وجنسه، وقصديته، فهو متلازمة نصية، من هنا يفترض محمد مفتاح ((وجود قصدية ما بين العنوان والمحتوى))^(٦٥).

- نصاً مصغراً، وهو بمثابة ((بنية التضمين الدلالي)) واستدعائه في نص ما يُعدّ ((استدعاء للنص كله بكل دلالاته))^(٦٦).

- قطباً جمالياً، فهو من عناصر الجذب والقوة، خاصة عندما يكون ذا وقع حسن يدغدغ أفق انتظار القارئ^(٦٧).

- بنية دلالية، حيث يكشف مضامين النص الداخلية، وأحيانا عن وقائع خارج- نصية، لذا سُمي "النصية المحاذية" لما له من مؤشرات وظيفية، إذ تعدد قراءات النصّ بكشف الستار عن الدلالات المخبوءة في عباءة نسيج العنوان^(٦٨).

-بنية أسلوبية فهو " ثريا النص" ((لتألقه وتشظيه وإنارته للنص،... لا ليضيء ما يعتم منه فحسب، بل ليوجه القراءة كلها،...، فيحتل العنوان قراءة نصية تستوقف وتوجه بقدر محمولها ذاته))^(٦٩)، إذ تُعدّل قراءات النصّ بالإنفتاح على ما وراء نصيته ليكوّن فضاءً تجسيريّاً بين النصّ ومتلقيه.

إنّ علاقة النصّ بعنوانه علاقة جدلية، لجزئيته من النصّ وتفاعله معه^(٧٠)، ليس على الصعيد الداخلي بل حتى على صعيد الواقع الخارجي، ليكوّننا معاً نسيجاً نصياً- دلالياً متآلفاً، فالعنوان بنية استهلاكية ومؤشر أسلوبية يستبقي القارئ لمعرفة النصّ وخباياه، بيد أنّ هذا الحافز الاستهلاكي- الأسلوبية قد يمتاز بالتزويق اللفظي المصحوب بالاستفراغ الدلالي (التسطح

الدلالي)، ليصبح العنوان اسقاطياً فاقداً طاقاته التعبيرية، ومن ثم يضحى حاجزاً دلاليّاً أمام فهم النَّص أو التلذذ به، إذ يلجأ المؤلف إلى تغريب العنوان عن مضامين النَّص المركزي، فتحدث هوة وفرق شاسع بين الطرفين، بمعنى أنّ المتلقي يكون مستعداً لشحن مخيلته بما هو متوقع، لكن يحدث أحياناً كسر أفق التوقع عنده ((خيبة الانتظار))^(٧١)، ويحدث هذا التغريب-عادة- عندما يُفسر العنوان تفسيراً اسقاطياً فيه تسطح وهامشية.

لم يفصح ابن حزم عن سبب اختياره هذا العنوان ونأى عن تفسير معناه واكتفى بقوله عن الكتاب بأنه ((رسالة في صفة الحب ومعانيه وأسبابه وأعراضه))^(٧٢)، وصرح بأنه ((سلك مسلك حاكي الحديث عن نفسه))^(٧٣)، بيد أنّ أحد الباحثين علل اتخاذ ابن حزم الأندلسي مسمى (طوق الحمامة) لكتابه؛ لأنه ((أراد لكتابه الخلود على مرّ العصور، فوضعه كالطوق للحمامة، لينتقل من زمن لآخر، ويرحل من مكان لآخر مع رحيل الحمام، وبالتالي يبقى هذا الموقف متداولاً عبر العصور، وتبقى القيم والمواظ التي بثها ابن حزم في مؤلفه حاضرة من خلال موضوع تميل له النفوس وترغب فيه وهو موضوع الحب فيكون كالطوق الذي يجمل العنق))^(٧٤).

لاشكّ أنّ عنوان ابن حزم هو صدى مضموني/ دلالي لكتابه، خاصة في الشطر الثاني منه (الألف والألف)، فهو كتاب عن الحب وذكريات المحبين وتحليل المشاعر العاطفية^(٧٥)، لكن يستوقفنا الإختيار في الشطر الأول؛ فهذه البنية القائمة على التركيبية الإضافية (طوق الحمامة) لم يفصح ابن حزم كذلك عن معناها، وهذا الصمت أزاء تخيير هذا العنوان ومعناه يفضي بالقارئ الواعي إلى تخطي عملية التلقي القارة باستدراجه إلى عملية التأويل بوصفه لحظة تخيل، والبحث في المسكوت عنه، والصمت أو المسكوت عنه يُعدّ من ((أقوى استراتيجيات الخطاب))^(٧٦)، فهو خطاب حامل دلالات استثنائية وواعية متعددة بتعدد رؤى القارئ وسياقات المقروء، وهنا تبدأ عملية الإستكناه لكشف المستور، والإستكناه ((ملح سيميائي يعمل على البحث في المضمّن الخفي وتجليته للمتلقي، ويقوم الإستكناه على ربط السياق الخارجي [الاجتماعي] بالصورة المتكاملة للدلالة ذات الإستراتيجية التداولية))^(٧٧)، ويتم تفعيل الإستكناه عبر ركيزتين هما:-

أ- استكناه المكتوب، بالوقوف على الخصائص التأليفية وتشكلات الخطاب والحضور القوي للدلالات، فالعنوان حاضرة خاصة يشغل بشكل تساندي مع النَّص المركزي.

ب- استكناه السياق، بمعرفة سياق المقولات وظرفها الخطابية والمقامية، فالعنوان عادة ما يرتبط مع النَّص المركزي بسياق موحد-ثابت، ليكوناً معاً عنصراً نسيجياً مترابطاً، وعندما يقرأ العنوان قراءة سيميائية، فهذا معناه تفعيل عناصر الترميز بإستكناه ملامح الرمز والمرموز إليه.

لفظة (طوق) وردت بصيغة التذكير، معناها اللغوي: كل ما استدار بشيء، ودار على لابسسه وأحاط به من جوانبه^(٧٨)، وصيغة التذكير هنا ترمز إلى ذات مذكر وهو الرجل/الحبيب-المحب، الذي يسعى إلى احتضان حبيبته والإحاطة بها من كل الإتجاهات، وبما أنّ الطوق عادة ما يكون قوياً، وصلباً ومحكماً على الشيء، كذلك هذا الرجل العاشق، فهو يريد أن يُحدّ من حركة حبيبته وإحكام السيطرة عليها لشدة حبه وتعلقه بها، أما لفظة الحمامة فهي بصيغتها الأنثوية ترمز للمرأة/ الحبيبة التي فيها رقة ولطف وجمال كالحمامة، ومن الممكن كذلك أن يرمز تركيب [طوق الحمامة] بوصفه نسفاً جمالياً إلى ما يحيط بهذا الطائر من ريش يخالف لون جسمه^(٧٩)، وهذا يشير إلى فصيلة نادرة من الحمام لتمييزها بلون ريش رقيبها، وبدوره يمكن أن يرمز هذا التركيب الإضافي إلى طبقة اجتماعية نسوية، تتمثل بالمرأة الإستقرائية، المتصفة بالجمال والترف والدلال، لأنها من عليّة القوم وأشرفهم، خاصة أنّ ابن حزم أشار إلى مخالطته الطبقة النخبوية الإستقرائية من وجهاء القوم ونسائهم المترفات^(٨٠).

ويحتمل أن يرمز الطوق بناءً على دلالاته اللغوية على الشدّ والإحكام والتطويق والقوة إلى القلق السياسي والاجتماعي الذي اعتزى الكاتب لما آلت إليه أوضاع قرطبة من تدهور وانحطاط واحتلال، فالطوق يمثل حالة استلاب للحبيبة قرطبة، وقد طوق هذا الإستلاب عنقها، وأحكم شدة عليها، فانصدعت وهوت إلى برائن المحتل^(٨١).

المبحث الثاني: السيميائية الإيحائية – الإيقونة المقدسة في طوق الحمامة

تتحول الإشارة إلى إيقونة مشار بها إلى أشياء أو أشخاص، عندما تستمد من واقع خارجي مألوف، فالإيقوني ((من المتوقع أن يتم التعرف اليه تلقائياً على أنه مشهور باعتباره عضواً في ثقافة أو ثقافة فرعية ما))^(٨٢)، وفي الصيغة الإيقونية يُراعى ((المعنى القسدي للغة/ العلامة فتعتبرها إيقونات))^(٨٣)، وعدّ بيرس الإشارات إيقونات عند وجود علاقة المماثلة في الصفات بين المشار والمشار إليه، فـ ((الإشارة إيقونة بقدر ما هي مماثلة للشئ وبمقدار ما تستعمل كإشارة له))^(٨٤)، أو علاقة المشابهة المحسوسة، فمن منظور بيرس أن ((السمة المحددة للإيقونة هي...، التشابه المحسوس))^(٨٥)، وللايقونات عند دانيال شارلز صفات تتشابه بها مع الأشياء التي تمثلها، لذا فهي ((تثير أساسيس نظيرة لها في الفكرة))^(٨٦)، وقد يكون الشبه محصوراً في العلاقات بين الأجزاء^(٨٧).

تتماز الإيقونات بعنصر إيحائي قوي؛ لأنه قد تكون الموجودة المتعلقة بها خيالية، وإن كانت في كثير من الأحيان ممثلة للواقع بصورة أكثر تلقائية ومباشرة من الإشارات الرمزية، وقد تعتمد الإيقونات عنصر التكرار لترسخ نفسها أكثر في ذاكرة النص^(٨٨).

وتُعدّ الإيقونات الدينية إيقونات مقدسة، فعادة ما ينظر إليها بوصفها صوراً مقدسة، تحيطها هالة من التبجيل والاحترام والقدسية، فـ ((الإيقونات المقدسة نتاج فن مرئي، وهي تمثل شخصيات مقدسة))^(٨٩)، لأنها ذات مؤثرات اعتقادية تلقي بظلالها على عالم النصّ ورؤياه، بيد أنّ الروح الاعتقادية تبقى محافظة على هيكلتها الفكرية، بوصفها شخصية مشحونة بالعمق الإنساني والفكري، ((وغالبا ما تتمتع بامتداد زمني))^(٩٠)، من هنا تُعدّ الرموز الدينية وسيلة محركة للاستنباط الإشاري –الإيقوني، وشكل من أشكال تحويل النصوص التقريرية إلى معطيات فنية وجمالية بالجنوح بها إلى الابتكار، فضلاً عن تسليح النصّ بمخزون الطاقة الإيحائية^(٩١).

لم يستطع ابن حزم الاندلسي الإفلات من سطوة الرموز الدينية في نصوص كتابه (طوق الحمامة)، فكانت عنده ذات مهابة وحضوة، حيث استعرض الكثير منها*، فهو القائل:

تَخَيَّرَهَا نُوْحٌ فَمَا خَابَ ظَنُّهُ *** لَدَيْهَا وَجَاءَتْ نَحْوَهُ بِالْبِشَائِرِ
فَأَوْدَعَهَا كَتَبِي إِلَيْكَ فَهَاجَهَا *** رسائل تهدي في قوادم طائر^(٩٢).

يسمح لنا التركيب تخيرها+ نوح، والتركيب الآخر جاءت+ بالبشائر أن نستدل أنّ الشاعر قد رمز بهذين التركيبين إلى الحمامة بوصفها رمزاً للسلام والأمان ورسولاً للحب والمحبين لوجود المناسبة والصلة بين تخيرها نوح ومجيء البشائر، كما في قصة النبي نوح (عليه السلام)*. ولم يفصح ابن حزم عن مراده إلا بالاحالة ومرجعيتها، إحالة الضمان (الهاء في تخيرها، والهاء في لديها، والتاء في جاءت، والهاء في أودعها التي تعود مرجعيتها إلى المضمّر الخفي (الحمامة)، وهذا يقود القارئ إلى المستوى الاستدلالي، إذ يستدل من التضام في هذه التراكيب مع ما تحمله من معانٍ ودلالات على المقصد المطلوب، فاصبح هذان التركيبان بما فيهما من إحالة ضميرية ومرجعية إشارة إيقونية دالة على الحمامة (رمز السلام) التي تدلّ إيحائياً على الرسول الذي يكون واسطة التواصل بين الحبيب وحبيته.

إن هذه العلاقات اللغوية — اللسانية التي انمازت بقابليتها الولوج في علاقات بنائية تركيبية انمازت بالإيحاء أيضاً" ب((قابليتها للتحويل الدلالي ، بحيث تتحول العلاقة في سياق معين الى علاقة ذات دلالة مركبة ، يتحول مدلولها الى دال ، باحثاً" عن مدلول آخر)) (٩٣) ، وتم هذا هنا بعلاقة المماثلة والمشابهة بين رمزية الحمامة للسلام ودلالة الحب ؛ فأَنَّ هذه الفصيحة من الطيور تتجلى فيها ملامح الذكاء وتتسم بالعاطفة والإخلاص لشريك الحياة، ورعاية أطفالها والتضحية لاجلهم، والألفة والإستئناس حيث أنها تبني أعشاشها قريبة من سكنى الناس ، وقد عرفت الحمامة في ثقافات قديمة رمزاً للسلام والحب، كما في الأساطير اليونانية والعصور الوسطى والثقافة الهندوسية، كذلك في الثقافة الإسلامية ودورها في حماية الرسول وصاحبه من مشركي مكة عندما حطت حمامتان في عشهما في باب غار ثور... والقصة معروفة. وهكذا وظف الشاعر رمزية الحمامة للسلام رمزاً لسفير الحب بين الحبيب ومحبوته، فهذا الرسول أو السفير له مواصفات تتشابه مع صفات الحمامة ، فهو حاذقٌ يكتفي بالإشارة، وللأسرار حافظٌ، وللعهد وفيٌّ، فتوَعَّ ناصحٌ^(٩٤)، وهنا قابل الشاعر رمزيا" بين البطل الديني المقدس في قصة دينية واقعية هو نوح (عليه السلام) الذي اتخذ الحمامة رسولا استطلاعيا" يأتيه بالبشائر طلبا للنجاة والاستقرار لتتحول الحمامة رمزا" للخلاص ، وبين بطل القصة الشعرية (الشاعر نفسه) الذي اتخذ الحمامة رسولا" لاستطلاع أخبار الحبيب لتصبح الحمامة رمزا" للتواصل والتطلع الى الخلاص (الراحة النفسية)، ومع هذا تبقى الشخصية المقدسة (نوح) شخصية متعالية في النص بوصفها رمزا" مقدسا" مبعجا" عند الشاعر، دون انحسار الشخصيات الأخرى (الشاعر ، والحبيبة، والحمامة) أزاء هذا التعالي، فتشكلت الإيقونة برمز أوحى الى رمز آخر، أحدهما يفصح عن كينونة الآخر ويوصل اليه ، ليتحول ذلك كله الى صيغ إيقونية محررة النص بنبضات دلالية وإيحائية جمالية ، ويقول في موضع آخر موظفاً ملمحاً قديماً موحياً:

وخذني عصا موسى وهاتِ جميعَهُمُ *** ولو أَنَّهُم حَيَّاتُ ضالِ نضائِضُ^(٩٥).

وظف ابن حزم قصة موسى مع عصاه التي كانت رمزاً ودليلاً على صدق موسى (عليه السلام) في دعواه، والتزامه الديني والعقدي، فاتخذ التركيبيان (خذني) وهو خطاب موجه إلى مخالفه ومتهمه بالباطل، و(عصا موسى) إيقونة سيميائية حركية، فالشاعر رمزيا" هو (عصا موسى) لما فيه من صدق وحسن التزام اخلاقي ونصرة الحق كما يفصح بنفسه (٩٦) ← **عصا موسى = الشاعر**، مما أوحى ذلك إلى تقمص الشاعر عصا موسى، فمنح النص دلالات اكتنازية، فالشاعر يعلن عن ولادة جديدة لهذه العصا تمثلت بالشاعر نفسه لما تقمصها وكأنه يبعث وجوده من جديد، وأيُّ وجود؟!، وجوده القائم على دواعي النقاء والوفاء والطهر، وكذلك الحال في خصومه الذين قمصهم الشاعر الحيات الضالة التي تنهش فتقتل فريستها من ساعتها، إيحاءً بشدة عداوتهم وحقدهم وقسوة قلوبهم مع الشاعر. فقد تجرد هذين الرمزتين (الحمامة، وعصا موسى) في التصيين من أبعادهما الزمنية والمكانية معاً (أي التابع الزمني ، والتوارد المكاني)، كما تجرد المرموز إليه من ذلك فأصبحت هذه الرموز محرركات للاستبطان الإشاري- الإيحائي إذ((يمكن أن تكون الايقونات موحية جداً،...، [لأنها] تمثل الواقع مباشرة))^(٩٧)، فنحن نتصور أنَّ (الحمامة) على علاقة نسبية مع دلالة السلام والحب، وأنَّ (عصا موسى) على علاقة سببية مع دلالات الصدق والحق والتطهير، حتى بتنا لا نستوعب دلالة (محتوى) السلام إلا باستحضار (شكل) الحمامة كما أننا أحياناً عندما نريد أن ندرك مستويات التطهير الروحي نقوم باستدعاء عصا موسى، الصورة الرمزية في الشاهدين حملت نسقين رمزيين، توصل بهما النص في صيغته التعبيرية- التركيبية للإفصاح عن قصديته، فالرمز وظف إيحائياً، والحاصل تركيبية رمزية إيحائية (إيقونية).

المبحث الثالث: سيمياء التأويل — الرموز التاريخية: أئنة النص السيميائي

الرمز، كما ورد في التراث الأدبي ((ما أخفى من الكلام))^(٩٨)، وقيل هو ((احداث علاقة بين طرفين من خلال حذف أحدهما، وجعل الآخر إشارة لطرفه المحذوف))^(٩٩)، أو هو ((الموضوع أو التعبير أو النشاط الإستجابي الذي يحل محل غيره ويصبح بديلاً ممثلاً له))^(١٠٠)، ويُعدّ الرمز من التقنيات ذات الفاعلية المكثفة لقدرته في التعبير عن أوسع الدلالات^(١٠١)،

فالأديب ((يتخذ الرمز ذريعة لتوليد رموز فرعية))^(١٠٢)، لتفعيل دلالات تنوء بالتأويل، وعدّ بيرس ((الرمز إشارة ترجع الى الموجودة التي تدل عليها بناءً على قانون هو عادة مجموعة أفكار عامة، يعمل على تفسير الرمز على أنه يرجع الى تلك الموجودة))^(١٠٣).

وتتحول البنى إلى صيغ رمزية وفقاً لاستعمالها وفهمها، فالطبيعة -مثلاً- تتحول إلى رموز مصاغة عند قيام المنشئ بمنحها ابعاداً دلالية تتغاير مع حقيقتها الوضعية، فر ((الرمز إشارة تكمن دلالاته الخاصة، أو ملامته لتمثيل ما يمثله حصراً في أنه يوجد فعلاً عادة أو استعداداً أو قاعدة عامة فعالة تجعله يُفسر تفسيراً معيناً))^(١٠٤)، والرمز له قوة توليدية للمعاني والدلالات بقدر ارتباطه بالرموز اليه، حيث يتحول إلى ممارسة تُبنى على شكل ما له علاقة دالة على محتوى، فهو علامة وليس تناغماً، وعلاقة وليس ميكانيكية لغوية بحتة، بل هو صورة مشبعة بالدلالة، قابلة بتأويل مغزاها، لذا صور أمبرتو إيكو النص بأنه تشكيلة من العلامات والإحالات المرجعية، وعلى المتلقي مهمة كشف العلاقات الإستبطانية التي تنظم المستويات الدلالية والرمزية ودورها في بناء النص^(١٠٥).

يوظف المنشئ/ المبدع الرموز التاريخية توظيفاً ينأى بها عن التقريرية أو الاستفراغ الدلالي، بتجاوز المدلول الرمزي للمدلول التراثي الجامد والقاري والجروح نحو المتصور التأويلي والجمالي، خاصة عند اتخاذ هذه الرموز أقتعة متحركة لنصوصه فر ((أقتعة النص ما هي إلا شكل من أشكال تحويل بعض الحوادث في التراث،... الى معطيات فنية وجمالية))^(١٠٦)، وقد كان المتصور التاريخي (شخصيات واحداث) من أصدق منابع الإلهام وصوره في الأدب لما يمتاز به من عمق دلالي يوازي عمقه الزمني/ التاريخي.

والقناع وسيلة رمزية لها بعدها التأويلي في النصوص، ويعني ((التماهي مع الشخصية أو التوحد بها أو التشبث بصوت الشخصية صاحبة القناع))^(١٠٧)، وهذا معناه أنّ القناع ((رمز فني يضيف على صوت الشاعر نبرة موضوعية من خلال شخصية من الشخصيات، يستعيرها الشاعر من التراث أو من الواقع))^(١٠٨)، وإذا كان الرمز -حسب تصور أدونيس ((يتيح لنا أن نتأمل شيئاً آخر وراء النص))^(١٠٩)، فإنّ التقنع بشخصية أخرى يصيّر ((القناع وسيطاً درامياً بين النص والقارئ،... لأنّ التفاعل بين الطرفين يضيف على الرمز الفني وصفاً جديداً ودلالات جديدة))^(١١٠)، ويتم ذلك عبر ((البحث في مضمرات المعاني، وربطها مع خيوط التأويل، للخروج بنص طارئ على النص المؤسس، يفسره ويظهر ما فيه من طلاسم رمزية))^(١١١).

استنتاجاً من ذلك نجد أنّ التقنع الرمزي التاريخي وسيلة فنية محفزة وأداة تعبيرية مؤثرة تتم عبر انبعاث صورة الماضي بسياقها التاريخي بصورة الحاضر بسياقها الأنّي، بتفعيل العامل النفسي الوجودي، فالمقنع يلغي وجوده نصياً ويستبدله بوجود آخر، بديلاً منه، لشعوره بالتناغم مع هذه الشخصية، كأن يشعر بارتباطهما بتجربة مشابهة، أو موقف مؤثر، خاصة عندما تكون الشخصية المستحضرة/ المستلهمة شخصية مؤثرة وفاعلة لها بعد وجودي/ عالمي في صياغة الأحداث والمواقف الجلل، بمعنى ((فاعلية الشخصية وقيمتها الكبيرة على المستوى التاريخي))^(١١٢)، فهذا يشعر الشخصية المقنعة بعظمة وجودها وهيبة حضورها، وعندما لا نشعر بأنّ الوجود الفعلي الواقعي للشخصية المقنعة مستقل عن وجود واقع الشخصية البديلة، فعندئذ يكون التقنع بمستواه الفني الراقي الذي يثري دلالات النص بإضفاء جمالية البدائل، ويكون كذلك محفزاً من محفزات النشاط القرائي التأويلي للمتلقي.

القناع -إذاً- هو تعبير الشاعر عن نفسه، ومشاعره، ومكوناته الوجدانية، وفكره، لا يتوجه ذاتي ولكن بوعي موضوعي، بتلبسه سمات شخصية أخرى، مستعارة من واقع آخر، ذات بُعد ثقافي أو تاريخي أو أدبي أو فكري، حيث تتحول الأنا إلى هو. إنّ بتفعيل استراتيجية القناع التاريخي يُطراً على النص:-

-امتزاج الواقعي / الحاضر بالتاريخي / الماضي.

-تغريب ذات الشاعر بإذابتها في ذات أخرى.

-المشاركة التأويلية في الدلالات المركزية للمتلقى.

ويعتمد هذا - كليا - على المرجعية الثقافية للشاعر وإحاطته بالمعرفي التاريخي، لذلك عُدَّت تقنية القناع وسيلة الشعراء التعبيرية والفنية والموضوعية لـ ((الإرتقاء بنتائجهم في عالم التمثيل الموضوعي))^(١١٣)،

استثمر الشاعر ابن حزم القناع الرمزي التراثي في سياقات تاريخية، لكنه غاير في توطين هذه التقنية في نصوصه، فبدلاً من أن يكون القناع صوت الشاعر/ المتكلم، أصبح القناع صوتاً للحبيبة، إذ ألبسها قناع شخصية تاريخية - لتصبح أنتِ المخاطبة = هو التاريخي، حيث يقول:

مَغْهُودُ اخْلَاقِكَ قِسْمَانِ *** وَالدهُرُ فِيكَ اليَوْمَ صِنْفَانِ
فَأَتُّكَ النُّعْمَانَ فِي مَا مَضَى *** وَكَانَ لِلنُّعْمَانِ يَوْمَانِ
يَوْمٌ نَعِيمٌ فِيهِ سَعْفُ الوَرَى *** وَيَوْمٌ بِأَسَاءٍ وَعِدْوَانِ
فَيَوْمٌ نُعْمَانُكَ لِيَغْيِرِي وَيَوْمٌ *** مِي مِنْكَ ذُو بُؤْسٍ وَهَجْرَانِ
أَلَيْسَ خُبِّي لَكَ مُتَسَاهِلاً *** لِأَنَّ تُجَازِيَهُ بِإِحْسَانِ (١١٤).

هذه التّوصيف تومئ عن وجود مفارقة سلوكية متشابهة بين حبيبة الشاعر وشخصية النعمان بن المنذر، فهي الحبيبة قد اتخذت لها يومين عندما جعلت يوماً لوصل الحبيب ويوماً لهجره، كما في أسطورة النعمان بن المنذر صاحب السلطة والتسلط عندما كان له يومان، يوم للسعد، وآخر للبؤس، هكذا توحدت الشخصيتان بتوحد السلوكين، عندئذ صنع الشاعر قناعاً وسوّقه لحبيبه حيث ألبسها شخصية النعمان وسلوكه الطاعى المتسلط، كما في قوله (فأتُّك النعمان...)، ليتطابق الضمير (أنت) مع الضمير (هو) بوصفهما صوتاً واحداً، ويتبين من ذلك أنّ الشاعر لم يستلهم الشخصية التاريخية وما رافقها من أحداث استلهاهاً تقريبياً، ((بل عمد إلى استلهاها مضامينها ومنحها دلالةً وبعداً، وأكسب النص معاني متعددة ومغزى جديد، فضلاً عن أنّ النص اكتسب حلة جديدة تضاف لمضمونه من الحدث التاريخي)) (١١٥)، ليغدو القناع علاقة رمزية، تستخدم عبر التلبس والتقمص والتحول والتلون في الشخصيات لتبّرر في ضوئه أحداث وسلوكيات يتحسس الشاعر من البوح بها وإعلانها بشكل مباشر، فيجتاح إلى وسيلة القناع بوصفها وسيلة لغوية - تعبيرية غير مباشرة، توصل النص إلى غايات دلالية مأولة.

الإستحواذ الرمزي - القناعي

اللافت للانتباه الحضور القوي للشاعر في نصوصه الشعرية في كتابه طوق الحمامة، بالإستبدال النصي - الدلالي الذي يتحول تقنياً إلى استحواذ رمزي - قناعي عبر هيمنة ضمير المتكلم (أنا) على معظم هذه النصوص، فابن حزم عبر عن الحب ومثلاته بهذا الضمير الذي انحصرت مرجعيته على الشاعر نفسه، فأصبحت نصوصه أقرب إلى يوميات قصصية، فهو يسجل آهات المحبين وشكواهم وأنسهم بقربهم من الحبيب وما شاكل ذلك بضمير (أنا)، فجاءت النصوص مقنعة، ولكن بقناع مضاد/ عكسي، فبدلاً من توحد ذات الشاعر مع ذات الشخصيات الأخرى، حدث العكس حيث توحدت ذات المحبين بذات الشاعر، فاصبح (هو) المتكلم مقنعا ب(هم) المتكلمين، فجدده تارةً محباً عاشقاً متيماً، وأخرى مخدوعاً، وثالثة مهجوراً، ورابعة مغدوراً، كما نجد عاشقاً أحب في نومه، وأخرى محباً بالوصف، أو محباً من النظرة الأولى أو بالعين أو بالمراسلة... وذلك عندما ينقل إليه خبر ما من أحد أصحابه أو مقربيه فيه أقصوصة عن تيمة من تيمات الحب والهوى برواية صاحب الخبر أو غيره، ثم يصيغ ذلك بضمير المتكلم (أنا الشاعر) وكأنه صاحب هذه التجربة، ليمثل دور الشخصية السلطوية المتقلبة والمتلونة.

فعلى سبيل التمثيل لا الحصر ما ورد في (باب من أحب في الخبر) حيث يروي ابن حزم خبراً عن صاحبه أبي السري عمار بن زياد عندما دخل عليه فراه مشغول الفكر، مهموماً، فاستنطقه فأجابته ((رأيت في نومي الليلة جارية، فاستيقظت وقد ذهب قلبي فيها وهمت بها، وإنني لفي أصعب حال من حياها))^(١١٦) إلى أن يرد ابن حزم ((وهذا عندي من حديث النفس واضغاثها، وداخل في باب التمني وتخيل الفكر، وفي ذلك أقول شعراً منه:

ياليت شغري من كانت وكيف سرت * * * أطلعة الشمس كانت أم هي القمر
أظنه العقل أبداه تدبّره * * * أو صورة الروح أبدتها لي الفكر
أو صورة مثلت في النفس من أملي * * * فقد تخيل في ادراكها البصر
أو لم يكن كل هذا فهي حادثة * * * أتى بها سبباً في حنفي القدر (١١٧).

كما يبدو في هذا النص هيمنة ضمائر المتكلم/الشاعر (شعري، لي، أملي، حنفي)، وهنا قد توحدت شخصيتان أو تمازجتا، الأولى: شخصية الشاعر، والثانية: شخصية صاحب التجربة، وبعد هذا التمازج والتوحد حدث التقنع، إذ إن الشاعر- الراوي الذي يحكي لنا عن نفسه وكأنه صاحب التجربة قد تقمص شخصية البطل في الأقصوصة ليصنع من نفسه بطلاً فيها ولكنه بطل افتراضي، له حضوره البارز في ساحة النص فحسب.

كذلك ابتدأت المقطوعة الشعرية بتساؤل الشاعر عن هذه الحبيبة الخيالية، من هي؟، وكيف جاءت؟، أهي من الشمس أم هي القمر؟، والإستفهام هنا لم يأت بمعناه الحقيقي لأن الغرض منه ليس الفهم، وكذلك لم يكن استفهاماً مجازياً، فلم يخرج لغرض التقرير أو الإنكار أو النفي، وهذا الأمر قد يدخل القارئ/ المتلقي منطقة شبه الظل التي يميل فيها النص إلى التعميم الجزئي، لكن بالتعمق في الدلالة التأويلية للنص يدرك المتلقي أنّ الإستفهام افتراضي؛ لأنّ المستفهم عنه شخصية افتراضية خيالية ليس لها مصداق في الواقع الفعلي، لكن استدراك الشاعر في النصوص التالية أفصحت عن المغزى الحقيقي، فهذه الحبيبة الخيالية هي انعكاس لوعي خيالات الشاعر الخصبة الممزوجة جزئياً" بخيال صاحب التجربة، وهنا يتراءى لنا أنّ ((صوت الشاعر قد ذاب كلياً في صوت قناعه واتحد معه دلاليًا))^(١١٨)، وهذا مؤداة إلى منح رمزية القناع النصّ جمالية تعبيرية ودلالية، ليمثل النصّ صورة رؤيوية تثير في نفس المتلقي مشاعر محرّكة لخزينه العاطفي، ومادة خصبة للانفعال الوجداني، وإثارة المتخيل الذهني عنده، كما أنّ التعبير بـ(الأنا) يقدم مصداقية الكلام إلى المتلقي، ويفصح عن صدق تجربة المتكلم/الشاعر التي لا تعني بالضرورة مطابقة النصّ للواقع، وإذا كانت بانفلد قد رأت أنّ ((اللغة وظيفتين: التواصلية، والتعبيرية))^(١١٩)، فإنّ الوظيفة التواصلية انحسرت جزئياً بيد أنّ الوظيفة التعبيرية تأخذ مساحة أكبر في هذه النصوص، وهكذا أدت هذه التقنيات التعبيرية والأسلوبية مع ما صاحبها من تقنيات التقنع في شخصية الشاعر، مغزاها الدلالي- الرمزي- التأويلي مع حصول التلذذ في تقبل النصّ.

الختام

استنهضت الدراسة على تحليل الخطاب الشعري عند ابن حزم الأندلسي في كتابه (طوق الحمامة) تحليلاً سيميائياً، لأحد حقول السيميائية وهي السيميائية اللغوية، ذات الحضور المميز.

من أولى محاور السيميائية اللغوية سيميائية الألفاظ، إذ إنّ اختيار بعض الألفاظ وانتقائها، خاصة عند الشعراء، لا يكون عبثياً بل اختياراً موجهاً قصدياً، لهذا استوفيتني في البداية اختيار الشاعر والكاتب ابن حزم عنوان كتابه الخاص بالحب والمحبين هو: طوق الحمامة، وبعد البحث والتحليل توصلت الدراسة إلى وجود ثلاث رؤى لدلالة العنوان:

-يمكن تفسير قصدية العنوان بمرجعية السياق اللفظي (المقالي) ، فالطوق لغة هو الشيء الذي يدور على المطوق به فيستحكمه ويشدد عليه ، كذلك الرجل المحب دائماً ما يريد أن يستحكم قبضتيه القويتين على حبيبته ويحتويها احتواءً كاملاً ، فالطوق رمز للرجل الحبيب، والحمامة رمزٌ آخر للمرأة برقتها وشفافيتها وبراعتها.

-الحمامة هي رمز للحببية المنكوبة (قرطبة) التي مارس عليها العدو المحتل، المرموز إليه بـ (الطوق) اسقاطاته، فجعلها في الهاوية بعد أن دمرها وأضعف قوتها واحتلها.

-الحمامة رمز لطبقة نخبوية من نساء البلاط الأندلسي القرطبي التي خالطها الشاعر كثيراً ؛ لأن تسمية طوق للحمامة يعنى أنها تمثل فصيلة نادرة متعالية من فصائل الحمام الأخر، وقد تعني الحمامة رسول المحبين، والطوق رسالة الحب للمحبين.

من محاور السيمياء اللغوية السيمياء الأيائية، التي استظهرتها التصوص الشعرية في كتاب طوق الحمامة برمزية المقدس الديني، ليوظفها الشاعر توظيفاً فنياً وجمالياً تفيض بالدلالات والإيحاءات، خاصة عندما نقل الشاعر دلالتها من المتصور الديني المجرد والمحض إلى متصور فني إيحائي، وهناك السيمياء التأويلية التي تفيض بها نصوص طوق الحمامة الشعرية، والتي تعززت بالحافز التاريخي المشخص بالذوات التاريخية والأساطير القديمة/التراثية، حيث ألبسها الشاعر ابن حزم الرمزية الفنية لتطغى على صوت الشاعر نفسه، وتمهد في الوقت ذاته الى استفزاز المتلقي لمعاينة النص ومحاولة بيان قصديته ومحاكاة سمت التأويل فيه ؛ بسبب أن الشخصيات التاريخية والمشخصات الأسطورية قد أفرغت من سياقها التاريخي التقريرية واجتازته ، للولوج إلى الإبداع والتفرد بتفعيل السياقات التأويلية والفنية فيه .

الهوامش

- (١) يُنظر: من البنية إلى العلامة، النص والخطاب في التحليل السيميائي، د. محمد رضا مبارك، مجلة الباحث الاعلامي، ع٣٣-٣٤: ٢٢.
- (٢) الاتجاهات السيميوطيقية (النريات والمدارس السيميوطيقية في الثقافة الغربية)، د. جميل حمداوي: ٤٠.
- (٣) المصدر نفسه: ٤٥.
- (٤) علم السيمياء في التراث العربي، د. بلقاسم دفة ، مجلة التراث العربي، ع٩١: ٤٥.
- (٥) يُنظر: الاتجاهات السيميوطيقية: ٢٦، ودور السيمياء في تأويل النصوص الشعرية شعر البردوني نموذجاً، هيام عبد الكريم عبد المجيد، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، الجامعة الاردنية، ٢٠٠١: ٣٠.
- (٦) يُنظر: المنهج السيميائي، آلية مقارنة الخطاب الشعري الحديث اشكالياته محمد خاقاني ورضا عامر، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، ع٢٤: ٢٠١٠: ٤٥.
- (٧) السيمياء، اصولها ومناهجها ومصطلحاتها، سعديّة موسى عمر البشير، رسالة ماجستير، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية اللغات، ٢٠٠٧م: ٨.
- (٨) يُنظر: التحليل السيميائي للنصوص، فريق انثرو فون: ١٢.
- (٩) يُنظر: التحليل السيميائي للخطاب الشعري في النقد العربي المعاصر مستوياته واجراءاته، د. فالح علاق، مجلة جامعة دمشق، مج/٢٥، ع٢-١، ٢٠٠٩م: ١٥٦.
- (١٠) يُنظر: من البنية إلى العلامة، النص والخطاب في التحليل السيميائي: ٣٣.
- (١١) يُنظر: السيمياء، اصولها ومناهجها ومصطلحاتها: ١٧.
- (١٢) يُنظر: وحدة النص وتعدد القراءات التأويلية في النقد العربي المعاصر، د. إيمان عيسى ناصر: ٨.
- (١٣) يُنظر: الاتجاهات السيميوطيقية: ١٥٧.
- (١٤) التحليل السيميائي للخطاب الشعري في النقد العربي المعاصر: ١٤٩.
- (١٥) يُنظر: المصدر نفسه: ١٥٦.
- (١٦) المصدر نفسه: ١٥٧.
- (١٧) يُنظر: الأسلوب والأسلوبية، بيير جيرو: ٩٨.
- (١٨) يُنظر: التحليل اللغوي للنص- مدخل إلى المفاهيم الاساسية والمناهج، كلادس بريكر: ١٢٢.
- (١٩) التداولية من أوستن إلى غوفمان، فيليب بلانشيه، ترجمة صابر الحباشة: ١٨٥.
- (٢٠) شظايا لسانية، د. عبد المجيد الماشطة: ٨٧.
- (٢١) المصدر نفسه: ٨٢.
- (٢٢) يُنظر: المصدر نفسه: ٨٧.
- (٢٣) السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، سعيد بنكراد: المقدمة.

- (٢٤) يُنظر: المصدر نفسه.
- (٢٥) يُنظر: المعنى واللغة والسياق ، جون لاينز : ١٩٢ .
- (٢٦) يُنظر: شظايا لسانية: ٩٣ .
- (٢٧) يُنظر: المصدر نفسه : ٨٧ .
- (٢٨) يُنظر: نفسه: ٨٩ .
- (٢٩) يُنظر: بلاغة الخطاب ولغة النص، د. صلاح فضل: ٢٠ .
- (٣٠) يُنظر: المصدر نفسه.
- (٣١) فلسفة اللغة، إريك غريلو، ترجمة: عفيف عثمان: ٧١ .
- (٣٢) علاقات الحضور والغياب في شعرية النص الأدبي ، د سمير الخليل : ٢٥ .
- (٣٣) يُنظر: فلسفة اللغة : ٩٢ .
- (٣٤) ينظر: المصدر نفسه.
- (٣٥) الخطاب القرآني- دراسة في البعد التداولي، مؤيد عبيد آل صوينت، أطروحة دكتوراه، الجامعة المستنصرية، كلية الآداب، ٢٠٠٩م: ٢٨ .
- (٣٦) السيمياء اصولها ومناهجها ومصطلحاتها: ١٧ .
- (٣٧) شظايا لسانية: ٨٧ .
- (٣٨) السيمياء اصولها ومناهجها ومصطلحاتها: ١٧ .
- (٣٩) التحليل اللغوي للنص : ١٣٨ ، ويُنظر: الملفوظية، جان سيرفوني، ترجمة: د. قاسم المقداد: ٥٢ .
- (٤٠) المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم ، د. خليفة الميساوي: ٨٨ .
- (٤١) المصدر نفسه.
- (٤٢) السيمياء اصولها ومناهجها ومصطلحاتها: ١٧ .
- (٤٣) العمدة في محاسن الشعر ونقده، ابن رشيق القيرواني، تح: رفيق محمد العميمه: ١ / ٢٤٢ .
- (٤٤) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي: ٣٣ .
- (٤٥) وحدة النص: ٢٧ .
- (٤٦) المصدر نفسه.
- (٤٧) نفسه.
- (٤٨) بلاغة الخطاب ولغة النص: ٨٩ .
- (٤٩) مستويات الخطاب البلاغي في كتاب المحصول في علم أصول الفقه للرازي (ت ٦٠٦ هـ)، فراس حسن علي الكناني، رسالة ماجستير، جامعة البصرة، كلية الآداب، ٢٠٠٧م: ٦٣ .
- (٥٠) يُنظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني: ٧٠ .
- (٥١) بلاغة الخطاب ولغة النص: ٨ .
- (٥٢) وحدة النص: ١٥٠ .
- (٥٣) المصدر نفسه.
- (٥٤) نفسه.
- (٥٥) يُنظر: التأويل بين السيميائية والتفكيكية، امبرتو ايكو، ترجمة: سعيد بن بنكراد: ٨٨ .
- (٥٦) يُنظر: المصدر نفسه.
- (٥٧) وحدة النص : ٨٩ .
- (٥٨) المصدر نفسه.
- (٥٩) يُنظر: البنيوية وعلم الإشارة، ترنس هوكرز، ترجمة: مجيد الماشطة، مراجعة: د. ناصر الحلوي : ٩٦ .
- (٦٠) القارئ والنص، العلامة والدلالة، سيزا قاسم : ٤٣ .
- (٦١) يُنظر: التأويل بين السيميائية والتفكيكية: ٨٨ .
- (٦٢) اراهن فلسفة المعنى من المطلق الى التفكيك والتشبيه، مصطفى الكيلاني، مجلة ثقافات، ع ١٤، ٢٠٠٢: ١٨٢ .
- (٦٣) الاتجاهات السيميوطيقية: ١٥٧ .
- (٦٤) عتبات الكتابة في الرواية العربية ، عبد المالك أشهبون: ٨ .
- (٦٥) المعنى والدلالة، د. محمد مفتاح : ١١ .
- (٦٦) علاقات الحضور والغياب: ١٠٦ .
- (٦٧) يُنظر: عتبات الكتابة: ١٨ .

- (٦٨) يُنظر: المصدر نفسه: ٢٧.
- (٦٩) علاقات الحضور والغياب: ١٠٥.
- (٧٠) المصدر نفسه.
- (٧١) نفسه: ١٠٦.
- (٧٢) طوق الحمامة في الألف والألف، علي بن حزم الاندلسي: ٨.
- (٧٣) المصدر نفسه.
- (٧٤) شعرية النثر، طوق الحمامة انموذجاً، دانا عبد اللطيف سليم حمودة، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، عمان-الأردن، ٢٠١٢: ٦٦.
- (٧٥) يُنظر: دراسات عن ابن حزم و كتابه طوق الحمامة، د. الطاهر احمد مكي: ٢٥٥ و ٢٥١.
- (٧٦) في بلاغة الخطاب الأدبي، عبد الله اليهول: ٤٩، و يُنظر: إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي ظافر الشهري: ١٠٧.
- (٧٧) تحليل الخطاب القرآني في ضوء المنهج السيميائي، د. مختار درقاوي وحيزية كروش، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، ٨ع، ٢٠١٧: ٩٧.
- (٧٨) يُنظر: معجم مقياس اللغة، ابن فارس: ٦٠٤، (م / طوق).
- (٧٩) يُنظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد الفيومي: ٤١٠، (م / طاق).
- (٨٠) يُنظر: طوق الحمامة: ٣٨ و ٦٨ و ١٠٩ و غير ذلك.
- (٨١) يُنظر: المصدر نفسه: ٥٩ و ٧٠ و ١٣٨ و ١٤٥ و غيرها.
- (٨٢) أسس السيميائية، دانيال تشاندير، ترجمة: د. طلال وهبه، مراجعة: د. ميشال زكريا: ٨٦.
- (٨٣) المعنى والدلالة: ١٤٩.
- (٨٤) أسس السيميائية: ٨٧.
- (٨٥) المصدر نفسه.
- (٨٦) نفسه.
- (٨٧) نفسه: ٨٨.
- (٨٨) يُنظر: نفسه: ٨٨، ٩٠.
- (٨٩) نفسه: ٨٦.
- (٩٠) علاقات الحضور والغياب: ٨٨.
- (٩١) يُنظر: وحدة النص: ٢٧٧، و واقع القصيدة العربية، محمد فتوح أحمد: ١٥٢.
- * يُنظر على سبيل التمثيل لا الحصر: طوق الحمامة: ١٨، ٥٠، ٤٩، ٥٧، ٨٣، ٩٨، ١٥٦.
- (٩٢) طوق الحمامة: ٤٨.
- * القصة: بتفصيلاتها كما أوردها ابن كثير، يُنظر: البداية والنهاية، ابن كثير.
- (٩٣) علم السيمياء في التراث العربي، د. بالقاسم دفة: ٧٠.
- (٩٤) طوق الحمامة: ٤٨.
- (٩٥) المصدر نفسه: ١٠٥.
- (٩٦) أسس السيميائية: ٨٨.
- (٩٧) نقد الشعر، قدامة بن جعفر، تح: كمال مصطفى: ١٥٢، و يُنظر: الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين الخطيب القزويني: ٢٨.
- (٩٨) البلاغة الحديثة في ضوء المنهج الإسلامي، د. محمود البستاني: ١٠٨.
- (٩٩) المعجم الفلسفي، مراد وهبة: ٣٥١.
- (١٠٠) المصدر نفسه.
- (١٠١) المعنى والدلالة: ١٥٢.
- (١٠٢) أسس السيميائية: ٨٥.
- (١٠٣) المصدر نفسه.
- (١٠٤) التأويل بين السيميائية والتفكيكية: ٨٧.
- (١٠٥) وحدة النص: ٢٢٧.
- (١٠٦) قصيدة القناع عند الشاعر المصري أمل دنقل، د. علي نجفي إيوكي، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، ١٣ع، ٢٠١٣: ١٠٨.
- (١٠٧) بنية القناع في القصيدة العربية المعاصرة، د. خليل مومن، مجلة الموقف العربي، دمشق، ٣٣ع، ١٩٩٩: ١.
- (١٠٨) زمن الشعر، علي احمد ادونيس: ١٦٠.
- (١٠٩) بنية القناع في العربية المعاصرة: ١.
- (١١٠) الرموز المحورية في شعر محمود درويش - دراسة سيميائية تحليلية، عاطف الشوابكة: ٩.

(١١١) أطيب النص، دراسات في النقد الإسلامي المعاصر د. محمد سالم سعد الله: ٧٥ .

(١١٢) المصدر نفسه: ١٨٥.

(١١٣) طوق الحمامة: ٩٧.

(١١٤) أطيب النص: ٧٥.

(١١٥) طوق الحمامة: ٢٥.

(١١٦) المصدر نفسه.

(١١٧) أطيب النص: ٧٥.

(١١٨) التداولية والسرد، جون -أدمز، ترجمة: د. خالد سهر: ٢٩.

مصادر البحث

١- الكتب

- ١-الاتجاهات السيميوطيقية(التيارات والمدارس السيميوطيقية في الثقافة الغربية)، د. جميل حمداوي، مؤسسة المتقف العربي، ط١، ٢٠١٥م.
- ٢-إستراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية، عبد الهادي ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد، بيروت، ٢٠٠٤م.
- ٣-أسس السيميائية، دانيال تشاندير، ترجمة: د. طلال وهبه، مراجعة: د. ميشال زكريا، المنظمة العربية للترجمة، ط١، بيروت، ٢٠٠٨م.
- ٤-الأسلوب والأسلوبية، بيير جيون ترجمة: منذر عياشي، مركز الانماء القومي، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
- ٥-أطيب النص-دراسات في النقد الإسلامي المعاصر، د. محمد سالم سعد الله، عالم الكتب الحديث، (د.ط)، (د.ت).
- ٦-الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين الخطيب القزويني، مكتبة المثنى، بغداد، (د. ط)، (د. ت).
- ٧-البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٩٠م.
- ٨-البلاغة الحديثة في ضوء المنهج الإسلامي، د. محمود البستاني، دار الفقه للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٤هـ.
- ٩-بلاغة الخطاب ولغة النص، د. صلاح فضل، ضمن سلسلة عالم المعرفة، بإشراف أحمد مشاري العدوانى، ١٩٩٠.
- ١٠-البنويونية وعلم الإشارة، ترنس هوكر، ترجمة: مجيد الماشطة، مراجعة: د. ناصر الحلاوي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦م.
- ١١-التأويل بين السيميائية والتفكيكية ، امبرتو ايكو، ترجمة: سعيد بن بركراد، المركز الثقافي العربي، ط١، ٢٠٠٠م.
- ١٢- التحليل السيميائي للنصوص، فريق انتروفون، مطبعة دار نينوى، ط١، دمشق، ٢٠١٢م.
- ١٣-التحليل اللغوي للنص- مدخل إلى المفاهيم الاساسية والمناهج، كلادس بريكر، ترجمة: د. سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٥م.
- ١٤- التداولية من أوستن إلى غوفمان، فيليب بلانشيه، ترجمة: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط١، ٢٠٠٧م.
- ١٥-التداولية والسرد، جون -أدمز، ترجمة: د. خالد سهر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد- العراق، ٢٠٠٩م.
- ١٦-جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبيدع، أحمد الهاشمي، ط١٢، ١٩٦٠م.
- ١٧- دراسات عن ابن حزم وكتابه "طوق الحمامة"، د. الطاهر أحمد مكي، مكتبة وهبية، ط٢، ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م.
- ١٨-زمن الشعر، علي أحمد ادونيس، دار العودة، ط١، ١٩٧٨م.
- ١٩-السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، سعيد بنكراد، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط٣، ٢٠١٢م.
- ٢٠-شظايا لسانية، د. عبد المجيد الماشطة، دار السياح للطباعة والنشر، لندن، ط١، ٢٠٠٨م.
- ٢١-طوق الحمامة في الألفة والألاف، علي بن حزم الاندلسي، مؤسسة هندواي للتعليم والثقافة، ط١، ٢٠١٦م.
- ٢٢-عتبات الكتابة في الرواية العربية، عبد المالك أشهبون، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠١٦م.
- ٢٣-علاقات الحضور والغياب في شعرية النص الأدبي- مقارنة نقدية-، د. سمير الخليل، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد-العراق، ط١، ٢٠٠٨م.
- ٢٤-العمدة في محاسن الشعر ونقده، ابن رشيق القيرواني، تحقيق: رفيق محمد العميمه، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٨٣م.
- ٢٥-فلسفة اللغة، إريك غريلو، ترجمة: عفيف عثمان، دار ومكتبة البصائر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠١٢م.
- ٢٦-في بلاغة الخطاب الأدبي-بحث في سياسة القول في نصوص من الأدب العربي القديم، عبدالله البهلول، منتديات سور الأزيكية، ط١، ٢٠٠٧م.
- ٢٧-القارئ والنص، العلامة والدلالة، سيزا قاسم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٣.
- ٢٨-اللغة والسياق والمعنى، جون لاينز، ترجمة: د. عباس صادق الوهاب، مراجعة: د. يونس عزيز، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد- العراق، ط١، ١٩٨٧م.
- ٢٩-المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد الفيومي، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس- لبنان، ط١، ١٩٩٧م.
- ٣٠-المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، د. خليفة الميساوي، منشورات ضفاف، بيروت، ومنشورات الاختلاف، الرياض-الجزائر، ط١، ٢٠١٥م.
- ٣١-المعجم الفلسفي- المصطلحات الفلسفية ، مراد وهبة، دار قباء للطبع والنشر والتوزيع، (د. ط)، (د. ت).

- ٣٢- معجم مقاييس اللغة، أحمد ابن فارس، اعتنى به: د. محمد عوض مرعب وفاطمة محمد أصلان، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ٢٠٠٨م.
- ٣٣- المعنى والدلالة، د. محمد مفتاح، المركز الثقافي للكتاب، ط١، بيروت-لبنان، ٢٠١٨م.
- ٣٤- المفردات في غريب القرآن، الراغب الاصفهاني، ضبطه وراجعته: محمد خليل عياني، دار المعرفة، بيروت، ط٣، ٢٠٠١م.
- ٣٥- الملفوظية، جان سيرفوني، ترجمة: د. قاسم المقداد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٨م.
- ٣٦- نقد الشعر، قدامة بن جعفر، تحقيق: كمال مصطفى، القاهرة، ١٩٦٣م.
- ٣٧- واقع القصيدة العربية، محمد فتوح أحمد، دار المعارف، ط١، ١٩٧٨م.
- ٣٨- وحدة النص وتعدد القراءات التأويلية في النقد العربي المعاصر، د. إيمان عيسى ناصر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ٢٠١١م.
- ٢- الأطرايح والرسائل الجامعية**
- ١- الخطاب القرآني- دراسة في البعد التداولي، مؤيد عبيد آل صوينت، أطروحة دكتوراه، الجامعة المستنصرية، كلية الآداب، ٢٠٠٩م.
- ٢- دور السيمياء في تأويل النصوص الشعرية شعر البردوني نموذجاً، هيام عبد الكريم عبد المجيد، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، الجامعة الاردنية، ٢٠٠١.
- ٣- الرموز المحورية في شعر محمود درويش-دراسة سيميائية تحليلية، عاطف خلف سليمان بن محمد الشوابكة، اطروحة دكتوراه، جامعة مؤتة-الاردن، ٢٠١٥.
- ٤- السيمياء، اصولها ومناهجها ومصطلحاتها، سعدية موسى عمر البشير، رسالة ماجستير، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية اللغات، ٢٠٠٧م.
- ٥- شعرية النثر، طوق الحمامة انموذجاً، دانا عبد اللطيف سليم حمودة، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، عمان-الاردن، ٢٠١٢.
- ٦- مستويات الخطاب البلاغي في كتاب المحصول في علم أصول الفقه للرازي (ت٦٠٦هـ)، فراس حسن علي الكنتاني، رسالة ماجستير، جامعة البصرة- كلية الآداب، ٢٠٠٧م.
- ٣- البحوث المنشورة بالدوريات**
- ١- بنية القناع في القصيدة العربية المعاصرة، د. خليل موسن، مجلة الموقف العربي، دمشق، ٣٣ع، ١٩٩٩.
- ٢- تحليل الخطاب القرآني في ضوء المنهج السيميائي، د. مختار درقاوي وحيزية كروش، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، ٨ع، ٢٠١٧.
- ٣- التحليل السيميائي للخطاب الشعري في النقد العربي المعاصر مستوياته واجراءاته، د. فالح علاق، مجلة جامعة دمشق، مج/٢٥، ١ع-٢، ٢٠٠٩م.
- ٤- التداولية من كينونة اللغة الصورية الى آفاق التواصل، د. بشرى البستاني، مجلة الآن، العدد الخاص عن التداولية في البحث اللغوي والنقدي.
- ٥- التداولية والبلاغة العربية، باديس لهويل، مجلة المخبر، جامعة محمد خضير بسكرة، الجزائر، ٧ع، ٢٠١١م.
- ٦- راهن فلسفة المعنى من المطلق الى التفكيك والتشبيه، مصطفى الكيلاني، مجلة ثقافات، ١ع، ٢٠٠٢.
- ٧- علم السيمياء في التراث العربي، د. بلقاسم دفة، مجلة التراث العربي، ٩١ع، ٢٠١٣.
- ٨- قصيدة القناع عند الشاعر المصري أمل دنقل، د. علي نجفي إيوكي، مجلة دراسات في اللغة العربية وأدائها، ١٣ع، ٢٠١٣.
- ٩- من البنية إلى العلامة، النص والخطاب في التحليل السيميائي، د. محمد رضا مبارك، مجلة الباحث الاعلامي، ٣٤-٣٣ع.
- ١٠- المنهج السيميائي، آلية مقارنة الخطاب الشعري الحديث اشكاليته، محمد خاقاني ورضا عامر، مجلة دراسات في اللغة العربية وأدائها، ٢٤ع، ٢٠١٠.